وألواننا وسماتنا ، لكن الأرض واحدة ، والسماء واحدة ، وواحد متعال قادر خلق لنا هذا الكون طلسما مشوقا بلا ضفاف ، البداية واحدة مهما اختلف الزمان • والمكان ، وواحدة هى النهاية يامتاز ، مهما شق أو طال السفر •

وشدتنى روعة الطبيعة الى التحديق فيما وراءها ، اذا كان الانسان المقيد قد استطاع أن يزرع ويصنع كل هذا الجمـــال ، فأى جمـــال سيحتوينى يا الهى عندما تفك قيودى من المكان والزمان !!!

ولم يقبل الليل فى موعـده ، فقبل مغيب الشمس كان القمـر قد توسط الفضاء فتيا باسما ، يتبادل تحايا الضوء مع لآلىء القباب ، نصف ليل هذا أم نصف نهار ؟! ما كل هذا الفيض من السكينة والفرح ؟! ما الذى يجعلنى أحس هنا بأنى مع الكون كله فى عنـــاق منذ ما قبل الوجود ؟!

ودرت مع شرفات ممتاز الشاهقة ، أتحسس الجمال فى الأرض والسماء وأتحسس عقلى ، فوجئت بهم خلف الجدران الشرقية البعيدة ، ضبطتهم جميعا فى خلوة الغرام ، القمر والمآذن والقباب ، وأشـــجار النخيل الباسقة والنجوم الهاربة ، كانوا معـا يستحمون عرايا متراقصين متعانقين فى نهر هناك لم ينبئنا بأمره أحد ، بركان جديد من الســحر زلزل قلبى وقلب الليل المرتجف ••

أيها الرفاق تعالوا ، مدوا أيديكم ، أمسكوا معى بهذا الحلم الرائع قبل أن يتبخر فى الفضاء ••

وتعالت نحوى صيحات الرفاق ، لكنهم خذلونى ، وتركوا الحلم الحبيب يرفرف نحو السماء ، فلم تكن صيحاتهم الا نداء للتجمع والرحيل

صدقت يا صاحبى الهندى الرقيق ، أنا الآن فى حاجة الى اشفاق جميع البشر ، أنا الآن آدم يخرج قسرا من فردوسه الحبيب ، وها رفاق الرحلة ينتزعون قدمى من جزيرة الحب ، يسرقون من عينى اكليل الفـــرح ، يتعجلون قلبى الراقد على صدر الجمال ، ويهشمون فى رأسى ما توهج من مرايا الخيـــال •

لا مفر يا حبيبتى من الرحيـــل !! نعمت مساء يا طيوز الخمائل ، نعمتم مساء يا كل الراقصين فى النهر والراقصات ، وسعدت مســـاء وفجرا وصباحا ، حتى أعود اليك يوما يا أسطورة الغـــرام ، يا عرش الجمال ، يا بوابة الخلود ، يا دمعة تبتسم على خد الزمن •

أحببتك ياليل الهند الوسيع ، أحببتك يا شتاءها المترع بالضباب والسحب ، ياحقولا هاجعة فى غلالات القمر ، بحارا من الخضرة والثمر ،